مطبوعة طبعاً صحيحاً ، ليتمتعوا بلذتهـــا ، وليقفوا عليها ، وهو بذلك يهيء التراث القديم للأجيال الحديثة التي نبا ذوقها عن التمتع ببهجة الآداب القديمة ولذتها ؛ ثم تيسير هـذا الأدب الشائي للألمان وتعريفهم بنوع جديد من أنواع نقد المجتمع في الشرق الأوسط ، وهو معروف عندهم أيضاً . وقد كان له شأن كبير لديهم في القرون الوسـطى حتى القرن التاسع عشر حيث أخنفت وسائل التسلية الحديثة ونقد المجتمع بالأسـاليب القديمة ، فأضعفتها أو أهلـكتها في بعض الأحيان .

وهذا الـكتاب النفيس هو في جملة ما أهـدته « جمعية البحوث الألمانيـة » الى « المجمع العلمي العراقي » ، فلها شكر المجمع وتقديره .

مجلة معهد المخطوطات العربية

يصدرها معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

هذه المجلة من خيرة ما قرأت عن المخطوطات العربية في اللغة العربية ؛ فهي سفر خاص بهذا الموضوع المهم ، الذي هو الأساس الذي يعتمد عليه كل باحث في كتابة أي بحث علمي مركز في التراث العربي . يخرجها « معهد المخطوطات العربية » بالقاهرة . وهو معهد تابع للإدارة الثقافية بالأمانة العامـة لجامعة الدول العربية ، أنشيء بموجب قرار مجلس الجامعة العربيـــة المؤرخ في ٤ نيسان ١٩٤٦ . وقد حددت أهدافه ومهمته بما يلي :

١) جمع فهارس المخطوطات العربية في دور الـكتب العامة والخاصة ، وفهارس المخطوطات التي يمتلـكها الأفراد ، لتوحيدها في فهرس عام .

٢) تصوير أكبر عدد ممكن من المخطوطات العربية القيمة .

٣) وضع هذه المصورات تحت تصرف العلماء ، بعرضها لمن يطلبها للاطلاع عليها بواسطة الآلات العارضة الـكبيرة ، أو بإعطاء صور مكبرة منها بأسعار متهاودة ، أو بإعارة نسخة ثانية منها للعلماء الذين يطلبونها من البلدان الأخرى بواسطة المؤسسات العلمية .

٤) طبع صور المخطوطات القيمة التي نصّها صحيح وخطّها مقروء ، ونشر نصوص المخطوطات ذات الأهمية الكبرى .

٥) تنظيم التعاون بين العلماء والمؤسسات العلمية في سبيل نشر المخطوطات ، وتزويد الناشرين المعلومات اللازمة عن المخطوطات التي يعنون بها ، وإعلامهم بأسماء من يعني بمخطوطات مماثلة لمخطوطاتهم أو مشابهة له .

٦) اصدار نشرة دورية عما طبع أو يطبع من المخطوطات العربية والإشارة الى ما هو معدّ منها للطبع .

بموجب هذا القرار الخطير ، أنشيء هذا المعهد الذي سيكون إذا ساعدته الظروف وتوافر له المال اللازم وسار بمثل هذه الهمة ، المرجع الأول في العالم ولا شك للباحثين والعلماء في الحصول على معلومات عن المخطوطات العربية وأصولها ، ومظانها ، وما طبع منها ، وما لم يطبع . إذ يندر أن ترى اليوم معهداً للمخطوطات في العالم ، خصص نفسه بالمخطوطات ، وقصر جهده على جمع كل ما يمكن جمعه وتصوير كل ما يمكن تصويره لحفظه في محل واحد ، وتيسيره للمراجعين ، مع الإشارة اليه والتعريف به في الفهارس التي أعدها المعهد لهذه المخطوطات ، وفي المجلة التي نتحدث عنها ، وبذلك سهل للباحثين عملاً كان من غير الممكن قيامهم به .

والمجلة التي أشير اليها قد صدر الجزء الأول منها في مايس سنة ١٩٥٥ م ، وصدر الجزء الثاني منها في تشرين الأول سنة ١٩٥٥ م . وهذان الشهران هما موعدا صدور الجزءين في كل عام .

وقد أشتمل الجزء الأول على « ١٦٠ » صفحة من القطع المتوسط . أما الجزء الثاني ، فقد تكوّن من « ١٩٩ » صفحة بهذا القطع . وقد أسهم في مادتها باحثون من مختلف أنحاء العالم العربي ممن عرفوا بولعهم بدراسة المخطوطات أو أقتنائها وممن يتولون وظائف ادارة خزائنها والإشراف عليها ، فعرف بعضهم بعض خزائن الكتب الحاضرة ، ووصف بعض آخر بعض دور الكتب القديمة ، ونشر آخرون نماذج من خطوط مشاهير المؤلفين وبعض الرسائل

النادرة ، كما ألحق بالمجلة معجم فيما نشر من المخطوطات العربية في عام ١٩٥٤ م في البلاد العربية وفي بعض البلاد الاسلامية والغربية ، وغير ذلك مما له صلة وعلاقة بعالم المخطوطات .

وإصدار مجلة في موضوع علمي مركز ، ليس من الأمور السهلة الهينة ، فالمشتغلون ببحث المخطوطات وإن كان عددهم كثيراً غير أن المتقنين الملمين به هم في الواقع قليلون ، ومن هنا جاءت الصعوبات في إخراج دوريات في أوقات منتظمة عن المخطوطات . ولهذا فاني أقدر المشقات التي يكابدها مدير معهد المخطوطات العربية الدكتور صلاح الدين المنجد وجماعته في إخراج المجلة وفي جمع شتات مادتها من عالم فسيح واسع الأرجاء . غير أن هذا لا يمنع من طلب توجيه عناية الكتاب والمساهمين في هذه المجلة الى وجوب إفادة القراء بما فيه جدة وأصالة وتركيز مع مراعاة كل ما يجب ذكره عن المخطوطات من أوصافها وأصحاب خطوطها وتأريخها والإشارة الى من تحدث عنها والى المواضع التي هي فيها ، لتقديم مادة مساعدة لمن يريد نشر المخطوطات أو اقتناء نسخ منها .

ولقد لاحظت أن بعض ما نشر عن بعض المكتبات موجز لا يتجاوز أسطراً أو صفحة أو صفحتين . ولا أعتراض لديّ على الإيجاز المركز ، فالإيجاز المركز هو الأسلوب العلمي الممتاز . أما تقديم موجز عن مكتبة تحتوي على عشرات أو مئات من المخطوطات يكتفى فيه بأسم المكتبة وموضعها وأن لها فهرستاً أو ليس لها فهرست وأمثال ذلك ، كما قرأت ذلك في الجزء الأول من المجلة ، فهو إيجاز مخل ، لا يزيد تدوينه في علم القارىء شيئاً ، ولا ينقص عدم تدوينه من علمه شيئاً . وقد كنت أودّ لو تفضل أصحاب هذه الأسطر بالإشارة الى فريدة أو فريدتين أو جملة فرائد مما عثروا عليه بين مخطوطات المكتبة التي يتحدثون عنها ، إذن لأفادونا بذلك فائدة كبيرة . كذلك وجدت تسرعاً في تدوين أسماء المخطوطات وأسماء المؤلفين وفي ضبط العبارات والجمل المقتبسة . والتسرع في مثل هذه الأمور مزلّة ، يوقع الذين يعتمدون على أصحاب هذه المقالات الواضعين ثقتهم بهم في الخطأ ، كما وجدت من بعضهم نبوّاً في حسن الأنتقاء ، فأهملوا الإشارات الى مخطوطات مهمة ثمينة أشار اليها بروكلمن في كتابه في تأريخ آداب

اللغة العربية أوغيره ، بينما أشاروا الى مخطوطات لا تقاس الى ما أهملوه . أما إعادة نشر موضوع منشور بعبارات معدّلة بعض التعديل ، أو باختصاره ، فقد يكون لصاحبه عذر عدم وقوف قراء هـــذه المجلة على أصل المقال ، فأحب تقديمه اليهم مجـدداً مريداً تجديد الفائدة والاطلاع . ولـكن هذا العذر مع ذلك بارد ، لا يقدم عليـه إلا الـكسلان الذي يريد تسـويد الصحائف من غير نظر الى فائدة الناس وأصول النشر .

ومن البحوث المهمة في المجلة « معجم ما نشر من المخطوطات العربية في البلاد العربية ، وفي البلاد الاسلامية ؛ وفي البلاد الغربية » . فهو مورد للباحث والمتتبع ، ودليـل لأصحاب الرغبة في أقتناء الـكتب المخطوطة . ولـكن رأيت القسمين الخاصين منه بالبلاد الإسـلامية والغربية ضعيفين جداً ، فما ذكر فيهما معدود محدود ، ثم إن هـذا القليل لا يقاس الى ما أهمل ، لا من حيث الأهمية ولا من حيث التحقيق والعناية . كما وجدت الدرجات التي أعطيت للتحقيق غير موزونة ولا دقيقة في كثير من الأحايين ، ومن يقوم بوظيفة المحاسب للممتحن عليه أن يكون دقيقاً صارماً في منح الدرجات . وعندي أن خير ما يمكن صنعه في الفصـل هو الاستزادة من المراسلين المرفقين للـكتب ، بتعيين مراسل أو أكثر في كل قطر من الأقطار المعنية بالعربيات والإسلاميات من أصحاب العلم والدراية ، يقدم كشفاً بما يطبع من مخطوطات يكتفي فيه بشروط التعريف من ذكر أسم المؤلف إن عرف وأسم المخطوطة وأسم المحقق ومكان الطبع والسنة التي طبع المطبوع فيها وعدد صحائف المتن والمقدمة والفهارس وأمثال ذلك ، على أن تترك الإشارة الى درجة التحقيق الى فصل آخر هو نقد الـكتب ، ليراعى في هـذا الفصل جانب التخصص ، وهو من أهم أركان النقد . فالحـكم على الأشياء لا يـكون منطقياً ولا سليما إلا إذا صدر من متخصص بذلك الشيء خبير به . ويكون ذلك بتكليف العلماء المتخصصين في البلاد العربية والإسلامية والغربية نقدَ هذه الكتب ، على أن يراعى في ذلك جانب التخصص والانصراف الى البحث ، بأن يعطى ما يطبع في الفلسفة مثلاً لمن عرف وأُشتهر وتخصص بهـذا البحث ، مع مراعاة العصر إن أمكن ونوع الفلسفة واتقان لغة الناشر ، وهكذا في سائر فروع البحث .

وبذلك نحصل فيما أرى على نقد علمي صحيح سليم .

وسرّني بحث « قواعد تحقيق النصوص » للدكتور صلاح الدين المنجد ، إذ وضع لمن يقدمون على نشر المخطوطات دليلاً ومنهاجاً مكتوباً يريهم كيف يكون التحقيق وما معناه ، وأن التحقيق على الأسلوب العلمي ليس مطلباً سهلاً ميسوراً : ليس هو مجرد قراءة الأصول ومعارضة بين النسخ تنتهي بإثبات اختلاف ألفاظها في الحاشية ، وتجيز تسمية فاعلي ذلك بالمحققين ، بل هو شيء فوق ذلك قد يزيد حمله على حمل التأليف ، ولا يستطيع الاضطلاع به إلا أرباب الكفايات المشهود لهم بالعمق ونفاذ البصيرة والقدرة التامة على التخريج والضبط والشرح ، ولذلك كان فضل المحققين وجهدهم ليس بأقلّ من فضل المؤلفين وجهدهم إن لم يكونا أكبر من ذلك .

ورجائي — بعدُ — لهذه المجلة المفيدة أطّراد التوفيق ، ومتابعة السير قُدُماً نحو الكمال الذي هي خليقة به .

منتخبات من الجواب على اقتراح الأحباب

تأليف الدكتور ميخائيل مشاقة ـ تحقيق أسد رستم وصبحي أبو شقرا ، ١٨٥ ص ،
من منشورات مديرية الآثار العامة بلبنان ، سنة ١٩٥٥

الدكتور ميخائيل مشاقة ، من أسرة يونانية الأصل طرابلسية المنشأ ، انتقلت من جزيرة كورفو الى طرابلس لبنان في منتصف القرن الثامن عشر للاتّجار بمشاقة الحرير . وهذا الكتاب في سيرة هذه الأسرة ، وفي الحوادث والتطورات التي حدثت في بلاد الشأم في عهدها ، وقد تطرق فيه مؤلفه الى نواح عديدة من نواحي الحياة سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية ، فجاء بأمور لا تكاد تجدها في موارد أخرى . فهو من النصوص والوثائق التأريخية الخطيرة عن بلاد الشأم ، وعن الأوضاع في مصر ، وعن أحوال المماليك وسياسة محمد علي باشا بمصر وابنه ابراهيم باشا ، وعن سياسة الفرنسيين بالنسبة لبلاد الشام ومصر ، وعن أعمال ابراهيم باشا الجزار ، وعن حكم المصريين في هذه البلاد وأثر القناصل